عن هما جنيين كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عن فقد تفهم
لك في برهان الوحدانية ان وجود اله ثان يستلزم عجزهما معا اتفاقا
واختلافا والعاجز لا يوجد شيئا ولا يفتقر اليه شيء ص ويوخذ منه
ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء
مستغنيا عنه تعلى وكيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه تعلى جل وعز
فقد عرفت بالبرهان فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان
شيء من العالم قديما لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا
لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص كيف وكل ما
سواه تعلى مفتقر اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما ويوجب انما الحدوث
لكل ما سواه جل وعلا ص ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات
في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو
الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيئا من
الكائنات يوثر بطبعه واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها الله تعلى فيه
كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل
وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت
من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه نعم لا شك انه لو خرج
عن قدرته ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعلى بل انما يفتقر لمن
اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعلى غاية الافتقار وبهذا يبطل
مذهب القدرية القائلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة
وتولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين بتاثير الافلاك والعلل وبطل
مذهب

مذهب الطبايعيين القائلين بتاثير الطبايع والامزجة ونحوها
ككون الطعام يشبع والماء يروي وينبت والنار تحرق والثوب يستر العورة
ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم التاثير لتلك
الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور تؤثر في تلك الاشياء التي
تقارنها بطبعها وحقيقتها فالى هذا ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا
ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها الله
تعلى فيها ولو نزعها منها لم تؤثر فالى هذا ذهب الفلاسفة وعلى هذا
الاعتقاد كثير من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد
اختلف في كفره والمومن المحقق الايمان من لم يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها
ولا بقوة وضعت فيها وانما مولانا جل وعز اجرى العادة بخلق اختياره ان
يخلق تلك الاشياء عندها لا بها فمن ابغض الله تعلى نجى من جميع مهالك
الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العوايد التي اختارها جل وعلا وهوا
هم من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمهما والقاصر ان عدل نهج التقليد
لما لا يصح تقليده ولا الاقتداء به من عوايد وغيرها وتركوا الانظار التي
كيف العقلية المستنبطة بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول
الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الرديء والربط
العادي والجهل المركب والتمسك في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة المحتمل بادلة العقول وعدم الاستبصار باساليب العرب وما تقرر
في فني العربية والبيان من ضوابط واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر
الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي

Copyright © King Saud University